الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف.المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: ط1: 1435102383

رقم التسجيل: ط2: 1535105927

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عامة

العنوان:

# أسلوب الالتفات في سورة البقرة

إعداد الطالب (ة):

- منى لقرادة
- إسمهان هجرسي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

| اسم ولقب الأستاذ | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| ..... | ..... | جامعة المسيلة | رئيسا |
| د.عبد الصمد لميش | أستاذ محاضر. أ | جامعة المسيلة | مشرفا ومقررا |
| ..... | ..... | .جامعةالمسيلة | مناقشا |

السنة الجامعية: 1440-1441هـ / 2019-2020

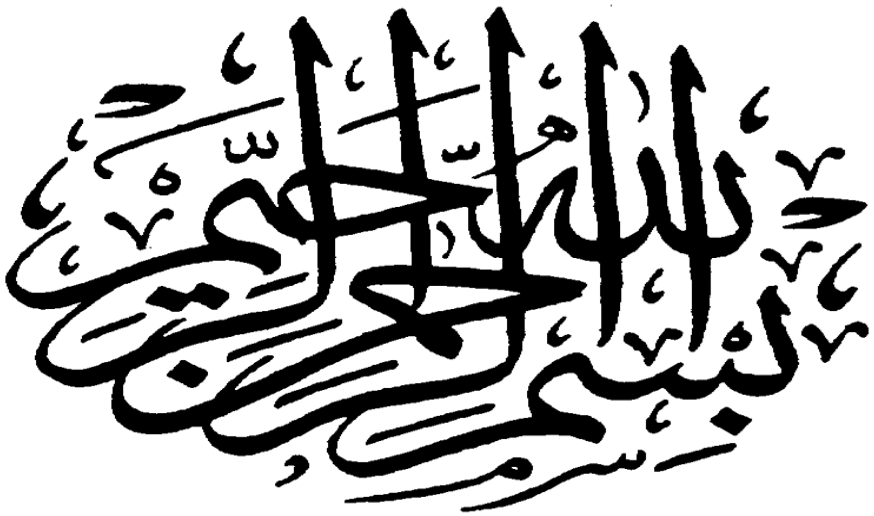

"وَالرَّاسِخُوْنَ فِيْ
الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا
بِهِ كُلٌ مِنْ عِنْدِ رَبِنَا"

سورة آل عمران،
الآية 07

## شكر وتقدير

**قال الله تعالى: "ومن شكر فإنما يشكر لنفسه"**

وقال رسوله الكريم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله عزَّ وجل"

نحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مبارك ملء السماوات والأرض على ما أكرمنا به من إتمام هذه الرسالة التي نرجوا أن تنال رضاه.

ثم إنه يسرنا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور عبد الصمد لميش الذي كان لنا عونا كبيرا بعد عون الله في إعداد هذا البحث.

ونتقدم بالشكر أيضا إلى لجنة المناقشة.

ولا يفوتنا كذلك أن نتقدم بالشكر إلى جامعة محمد بوضياف، وكذا جميع الأساتذة الذين حظينا بتدريسهم لنا بقسم الأدب العربي، عرفانا لما قدموه في السنوات الخمس الماضية التي أسهمت في النضج الفكري والعلمي لإعداد هذه المذكرة.

وكذلك تقدم بالشكر لجميع زملائنا في مرحلة الماستر، لما أبدوه من طيب المعاملة والسلوك والتعاون الأخوي والعلمي، فنسأل الله أن يوفقهم جميعا.

كما نشكر كل من أسدى إلينا نصحا أو أبدى لنا رأيا أو رؤية أو أعاننا في شيء مما قل

أو كثر.

وفي الختام نسأل الله أن يتقبل منا هذا العمل وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

**إهداء**

نهدي هذا البحث:

إلى والدينا العزيزين اللذين جاهدا في غرس حب القرآن وعلومه في قلوبنا وتسهيل طريق العلم أمامنا، رافعين كف الضراعة إلى المولى قائلين: "رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيْرَا"

إلى أزواجنا وقرة أعيننا الذين لم ينقصا معنا أبدا في مساعدتهم لنا إلى أبنائنا استشراقا لمستقبل زاهر.

إلى أهل بيوتنا الكرام.

إلى جميع أساتذتنا الذين نهلنا من علمهم.

إلى صديقاتنا اللاتي لم يبخلن علينا بنصح أو إرشاد.

إلى كل من رضي بالله ربًّا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا.

# مقدمـــــــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد جعل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم معجزة رسوله الكبرى والحجة الدائمة على الخلق، أعجز بفصاحته البلغاء، وأبكمت بلاغته عدنان وقحطان، كتاب لا تفنى عجائبه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم، انبهر به الناس عربا وعجما، وأقبلوا على دراسته آناء الليل وأطراف النهار، فألفت في علومه المختلفة المؤلفات، فألف العلماء في إعجازه وأمثاله وتفسيره، وتشبيهاته، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وكل ذلك دليل على إعجازه.

ولهذا فإن القرآن الكريم اشتمل على أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة، وسنحاول أن نعرض في هذا البحث أحد هذه الموضوعات البلاغية ونوضح من خلاله روعة البيان القرآني، وتنوع المعاني للموضوع الواحد، ومدى الفصاحة التي اشتمل عليها القران الكريم، وهذا الموضوع هو "أسلوب الالتفات" الذي اهتم بدراسته علماء البلاغة وأفردوا له فصولا في دراستهم البلاغية وأيضا المفسرون، وأولوه مزيد اهتمام لما له من أهمية في البلاغة العربيةعموما وفي البلغة القرآنية خصوصا.

لهذا ألقينا الضوء علو موضوع "أسلوب الالتفات" واخترنا صورة **البقرة** أنموذجا كونها من السور الطوال وتحتوي على جملة من صور الالتفات.

**أهمية البحث ودواعي دراسته:** مما لا شك في أن البحث في موضوع الالتفات كموضوع من مواضيع الدراسات القرآنية سيعين على ظهور كثير مما خفي من الأسرار البلاغية للقرآن الكريم وهي كثيرة لا يستطيع الانسان حصرها مهما حاول وأفرغ جهده في ذلك.

ومن ثم فإن تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم له أهمية كبرى تظهر إعجاز كتاب الله وأسراره البيانية.

وقد كانت خصائص القرآن الكريم ومازالت مثار الاعجاب ومصدره من عصر النزول إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد اخترنا هذا الموضوع لقناعتنا أو ميولنا الشخصي والرغبة في إثراء معارفنا بهذا الموضوع، كما أن كون القرآن الكريم غنيا بالأساليب، واخترنا "سورة البقرة" نموذجا لوفرة وانتشار أسلوب الالتفات فيها، وأيضا لإبراز أثره في هذه السورة الكريمة.

**ثانيا: الهدف من البحث.**

- بيان أسلوب الالتفات عند أشهر اللغويين والنحاة.
- الكشف عن مواضع الالتفات في سورة البقرة وتبين أقسامه ومجالاته وأغراضه.
- الوقوف على أسرار المعنى القرآني في سورة البقرة من خلال أسلوب الالتفات.

**ثالثا: إشكالية البحث**

إن هذا الموضوع سيسهم في دراسة مصطلح الالتفات وسوف تحاول هذه الدراسة أن تجيب على هذه الإشكالية وفقا لمنهج البحث المقترح ونبدأ أولا بالتساؤل عن المقصود بهذا المصطلح فنقول: ماذا نعني بأسلوب الالتفات؟ وماهي شروطه؟ وما هي أقسامه ومجالاته، وماهي مواضع الالتفات في سورة البقرة؟

إنَّ هذه التساؤلات هي ما سنجيب عنها في هذه الدراسة في فصولها ومباحثها المتنوعة.

**رابعا: منهج البحث**

لقد اعتمدنا في الجانب النظري المنهج الوصفي وذلك من خلال التعريف بمصطلح الالتفات وذكر جهود أشهر اللغويين والنحاة في دراسته، ومعرفة شروطه، وبيان أقسامه ومجالاته، وأهم أغراضه، وكذلك التعريف بسورة البقرة التي هي محل الدراسة، أما في الجانب التطبيقي فقد إعتمدنا على المنهج الإستقرائي التحليلي وذلك من خلال إستقراء الآيات التي ورد فيها أسلوب الالتفات في سورة البقرة ثم تحليلها.

**خامسا: الدراسات السابقة حول البحث:**

وقد إهتم العلماء المسلمون بدراسة القرآن الكريم طوال العصور المختلفة، وكان هذا الاهتمام يتمثل تارة في تفسيره، وتارة في بيان إعجازه، وأخرى في بيان أحكامه، وتارة أخرى في معانيه وإعرابه، وتارة في قراءته، وأخرى في مجازه وقصصه، إلى غير ذلك من الدراسات المختلفة التي كانت تدور حول القرآن الكريم ووجوه هدايته وأسرار إعجازه، والالتفات من مواضيع البلاغة التي وردت متناثرة في مؤلفات السابقين للقران الكريم.

وقد تناول هذا اللون من البيان القرآني علماء اللغة قديما وحديثا، وكان أولهم أبو عبيدة الذي أشار إليه في كتاب مجاز القرآن ولم يعرفه باسمه، وقد رصد له بعض الشواهد والأمثلة من القرآن والشعر، ثم تلاه بعد ذلك الفراء الذي انتهج منهج أبي عبيدة في الالتفات ولم يزد عليه شيئا، وسار على خطى العالمين الأصمعي الذي كان له فضل السبق في تسمية الالتفات باسمه دون أن يعرض إلى صوره البلاغية بالدقة، ثم جاء بعد ذلك ابن قتيبة، فالمبردفابن المعتز الذي رصد قسمين للإلتفات في كتابه "البديع" الذي أحدث ثورة عظيمة في البحوث البلاغية والنقدية.

واتبع هؤلاء قدامة بن جعفر الذي لم يزد عن سابقيه إلا أقساما للإلتفات أوردها ثم جاء بعده القاضي عبد العزيز الجرجاني الذي جعل للإلتفات قيودا وضوابط بالغة الدقة، وهكذا يواصل الالتفات طريقه بين أيدي البلاغيين إلى أن يصل إلى السكاكي الذي حدد مصطلحه بدقة وبين صوره الستة وما تضمنها من أسرار بلاغية.

وتبع السكاكي والقزويني، كما وافقه العلوي، إلا أن تأثيرات ابن الأثير والزمخشري كانت ملمحا بارزا في إتجاهات العلوي.

**سادسا: الصعوبات**

لا يوجد بحث لا يتعرض صاحبه لجملة من الصعوبات تتعلق أساسا بنقص المراجع المتخصصة، والحق أننا لم نجد من الصعوبات ما يجعل العمل عسيرا أو شاقا إلا في:

– غزارة ما ورد حول أسلوب الالتفات، إذ تعسر علينا انتقاؤها في حدود ما جاء في القرآن الكريم عموما وفي سورة البقرة خصوصا.

– صعوبة العثور على بعض المراجع ذات الصلة المباشرة بالموضوع خصوصا في الجانب التطبيقي المعني بهذه الدراسة بصورة مباشرة، إلا أنه لا غنى عن الجانب النظري لأنه الأساس الذي يبنى عليه التطبيق والتحليل في كل بحث.

**سابعا: المصادر والمراجع**

أما عن المراجع التي انتقينا منها المادة العلمية المتعلقة بالموضوع فكان أغلبها من مصادر التفسير القرآني مثل: التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، إرشاد العقل السليم لأبي السعود، روح المعاني للألوسي، والكشاف للزمخشري، وكذا كتب اللغة كمعجم مقاييس اللغة لابن فارس، وكذلك الكتب التي اعتنت بأساليب اللغة ككتاب أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية لحسن طبل.

**ثامنا: تقسيم البحث**

بغية الإجابة عن الإشكالية وعلى الأسئلة الفرعية تم تقسيم الدراسة إلى فصلين، فصل نظري والآخر تطبيقي، حيث خصص الفصل الأول بأسلوب الالتفات، والذي قسم بدوره إلى مبحثين، خصص المبحث الأول إلى ماهية أسلوب الالتفات وجهود أشهر اللغويين

والنحاة وأهم شروطه، أما المبحث الثاني فقد خصص في بيان أقسام أسلوب الالتفات ومجالاته وأغراضه.

وقد خصص الفصل الثاني في دراسة سورة البقرة واستنباط أهم مواضع الالتفات منها، حيث اشتمل على مبحثين، المبحث الأول تضمن التعريف بالسورة، وجاء المبحث الثاني في مواضع الالتفات في سورة البقرة وتقديم جدول تفصيلي لصور الالتفات.

وأخيرا نرجو الله أن أن نحقق بهذا العمل نفعا إنه نعم المولى ونعم النصير.

# الفصل الأول: أسلوب الإلتفات

## المبحث الأول: ماهية أسلوب الالتفات وجهود أشهر اللغويين والنحاةوأهم شروطه

### المطلب الأول: تعريف الالتفات لغة واصطلاحا

### المطلب الثاني: جهود أشهر اللغويين والنحاة في دراسة الالتفات (قديما وحديثا)

### المطلب الثالث: شروط الالتفات

## المبحث الثاني: بيان أقسام الالتفات ومجالاته وأغراضه

### المطلب الأول: أقسام الالتفات

### المطلب الثاني: مجالاته

### المطلب الثالث: أغراضه

## المبحث الأول: ماهية أسلوب الالتفات وجهود أشهر اللغويين والنحاة وشروطه

### المطلب الأول: تعريف الالتفات لغة واصطلاحا.

**أ- الالتفات في اللغة:**

قالابن فارس: اللام والفاء والتاء كلمة واحدة تدل على اللّيوصرف الشيء عن جهته المستقيمة، ومنه لفت الشيء لويته، ولفت فلانا عن رأيه صرفته، وإمرأة لفوت لها زوج ولها ولد من غيره فهي تلفت إلى ولدها.[1]

وقال ابن منظور: "لفت وجهه عن القوم صرفه، والتفت التفاتًا، والتفتُ أكثر منه، وتلفَّت إلى الشيء وإلتفت إليه: صرف وجهه إليه".[2]

وعرَّف صاحب المفردات في غريب القرآن الكريم لفظة لفت بقوله: "لفت: يقال لفت عن كذا صرفه عنه، قالى تعالى: "قالوا أجئتنا لتلفتنا عما زوجدنا عليه آباءنا" [سورة يونس، الآية 48]، أي تصرفنا، ومنه ألتفت فلان إذا أعدل عن قبله بوجهه، وإمرأة لفوت تلفت من زوجها إلى ولدها من غيره واللفيتة ما يغلظ من العصيدة.[3]

جاء في الحديث النبوي لفظ الالتفات بمعنى اللي والصرف، صرف الوجه يمنة ويسرة في الصلاة إلى جهة خارجها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد".[4]

---

[1]- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، (د. ط)، 1399ه/1979م، ج 1، ص 258.

[2]- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414ه، ج 2، ص 84.

[3]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة ل ف ت، تحقيق وضبط محمد خليل عيتاني، بيروت، لبنان، ط 4، 1992، ص 56.

[4]- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند لصحيح المختصر (صحيح البخاري)، تح: محمد زهير الناصر، كتاب الأذان، باب الالتفات في الصلاة، دار طوق النجاة، ط 1، 1414ه، ج 1، رقم الحديث، 751، ص 150.

مما سبق نرى أن الالتفات بتراكبه واستعمالاته المختلفة يدل على معنى الصرف واللي عن الجهة المستقيمة والطبيعية، وأكثر ذلك في الماديات، ثم أطلق بعد ذلك على الفن البلاغي المعروف.

**ب- الالتفات في الاصطلاح:**

يعرفه الزركشي بقوله: "هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطريه استدرارا للسامع وتجديدا لنشاطه وصيانة لخاطره من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه،[1] أمَّا عند **السيوطي**هو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر أعني من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير الأول وهذا هو المشهور.[2]

والالتفات في اصطلاح البلاغيين هو "التحويل في التعبير الكلامي من اتجاه إلى آخر"[3] أي نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، من التكلم إلى الخطاب، أو ن الخطاب إلى الغيبة، إلى غير ذلك.

**المطلب الثاني: جهود أشهر اللغويين والنحاة في دراسة الالتفات قديما وحديثا.**

**أ- قديما:**

من المعروف أن الالتفات كأسلوب بلاغي كان معروفا عند العرب في الجاهلية ولكنه لم يكن يعرف بهذا الاسم، ولعل أول من أطلق عليه هذا الاسم (الأصمعي 213هـ) دون أن يذكر له تعريفا حسب ما ذهب إليه شوقي ضيف، حيث قال: "ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن الأصمعي

---

[1]- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1376هـ/1957، ج 3، ص 314.

[2]- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط)، 1394هـ/1974م، ج 3، ص 289.

[3]- عبد الرحيم حسن جنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط 1، 1996، ج 1، ص 479.

أول من إقترح الالتفات اسمه الاصطلاحي في البلاغة،[1] فقد روي أنه قال للصولي أبي إسحاق: أتعرف إلتفاتات جرير؟ قلت: وما هي؟ قال:

أَتَنْسَى إِذ تُوَدِعُنَا سُلَيمَى بِعُودِ بَشَامَةٍ أَلاَّ سُقِيَالبشَامُ[2]

ولعل الأصمعي نظر هنا إلى التحول من معنى إلى معنى إذ انتقل من توديع سلمى إلى الدعاء للبشام، ثم إلتفت إلى البشام فدعا له.[3]

ولكن الالتفات كأسلوب بياني قد ذكره بعض اللغويين في كتبهم قبل الأصمعي من غيرأن يسموه، وقد درسوه في كتبهم من خلال وروده في القرآن الكريم والأدب عموما، ومن هؤلاء: أبو عبيدة معمر بن المثني (ت 209هـ) فهو يعد من أوائل اللغويين الذين تحدثوا عن الالتفات في ثنايا كتابه "مجاز القرآن"، فقد أشار إليه في سياق حديثه عن المجاز، فتراه يقول: (ومن مجاز ما جاءت مخاطبته، مخاطبة الشاهد ثم تركت وحولت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب، قال الله تعالى: "حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ" [سورة يونس، الآية 22]، أي بكم)، إلا أن أبا عبيدة لم يسمه بالالتفات، بل سماه الترك والتحويل كما جاء في قوله.[4]

وقد تنبه إليه أيضا أبو زكريا الفراء (ت 207هـ) في كتابه "معاني القرآن" إذ أشار إلى معنى الالتفات من غير أن ينص على تسميته، وذلك في تفسيره لقوله تعالى: "هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ"[سورة الحج، الآية 19]، حيث قال: "لم يقل: "اختصما" لأنهما جمعان ليسا

---

[1]– شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط 9، 1965، ص 30.

[2]– البشام: شجر طيب الريح يستاك به، زين الدين أبو عبد الله الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط 5، 1999م، ص 35.

[3]– أبي الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، (د. ت)، ط 2، ص 392.

[4]– ينظر شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص 30.

برجلين، ولو قيل اختصما كان صوابا"،[1]وأشار إليه ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ) في كتابه "تأويل مشكل القرآن"، وذلك في باب مخالفة ظاهر اللفظ ومعناه، فهو لم يزد في الالتفات عمن سبقه سواء بذكر الأمثلة من القرآن الكريم أو من الشعر، ولم يأت لنا بجديد في ذلك، فلم يظهر شيئا من بلاغة هذا الأسلوب، أو يأتي بأمثلة جديدة عليه، أما ابن المعتز (ت 296هـ) في كتابه "كتاب البديع" تجده تناول الالتفات تحت ما أسماه "محاسن الكلام" وكان الالتفات أول تلك المحاسن، ويعرفه بقوله: "هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر"،[2] واستشهد ابن المعتز بالآية السابقة التي استشهد بها أبو عبيدة واستشهد ببيتي جرير السابقين.

وإذا تأملنا كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (ت 395هـ) نجده يخصص فصلا للإلتفات، والالتفات عند ضربان:

1- فواحد أن يفرغ المتكلم من المعنى، فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكر بغير ما تقدم ذكره.

2- والضرب الآخر أن يكون الشاعر آخذا في معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن أن ردًا يرد عليه قوله، أو سائلا يسأله عن سببه، فيعود راجعا إلى ما قدمه، فإما أن يؤكده، أو يذكر سببه، أو يزيل الشك عنه، ومثاله قول المعطل الهذلي:

تَبِيْتُ صَلاَةُ الحَرْبِ مِنَّا وَمِنْهُم  إِذَا مَا إلتَقَيْنَا والمُسَالِمُ بَادِنُ

[1]- أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، تح: أحمد النجاتي وآخرون، دار المصرية، مصر، ط 1، ج 2، ص 220.

[2]- ابن المعتز (عبد الله ابن المعتز)، كتاب البديع، تر: إغناطيوس كراتشقو فسكي، دار المسيرة، بيروت، ط 3، 1982، ص 58.

فقوله: (والمُسَالِمُ بَادِنُ) رجوع من المعنى الذي قدمه، حتى بين أن علامة صلاة الحرب من غيرهم أن المسالم بادن والمحارب ضامر.[1]

واستشهد بقول ابن ميادة:

فَلا صِرْمَةَ يَبْدُو، وَفِي الْيَأْسِ رَاحَةٌ ولاَ وِدُّهُ يَصْفُو لَنَا فَنُكَارِمَه[2]

وهذا الاختلاف في مفهوم الالتفات عند البلاغيين يؤكد ويبين أن التسمية كانت مضطربة والمعنى غير واضح، مما يدل على أن البلاغيين لم يستوعبوا مدلوله بشكل واضح بل ولم يتعمقوا في مدلوله وجعلوه من مباحث علم البديع حتى جاء الزمخشري (ت 538هـ) فتعمق في مفهومه وعرفه تعريفا بلاغيا معللا، إذ إستوعب مدلوله اللغوي ووظيفته البلاغية فقال وهو يفسر لسورة الفاتحة "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" [الآية 05، سورة الفاتحة]، فإن قلت لما عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب؟ قلت هذا يسمى الالتفات في علم البيان، قد يكون من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم.

ومن الملاحظ أن الزمخشري ركز على إلتفاتات الضمائر إلا أنه يبرز القيمة الفنية للإلتفات ويقول في هذا: "إن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد".[3]

وقد تمثل من بعده البلاغيين بمفهومه وبأمثلته وفي مقدمتهم السكاكي، ولم نجد من يخالفه من البلاغيين إلا ابن الأثير (ت 637هـ) الذي لم يستحسن بمفهومه هذا، لأن السر

---

[1]– أبي الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين، ط 2، ص 407.

[2]– المصدر نفسه، ص 408–409.

[3]– ينظر الزمخشري (أبو قاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي) الكشاف، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج 1، ط 3، 2009، ص 28.

البلاغي عنده يتعلق بفائدة بلاغية ليس لها ضابط ولا تحد بحد، ووراء ذلك أسوار بلاغية كثيرة لا تنحصر، وإنما يؤتى بها على حسب الموضع الذي ترد، أو على حسب موقعها في البلاغة،[1]

ومع ما قلناه عن الالتفات فإن الزمخشري هو أول من بين القيمة البلاغية له وأظهر جمالها ومحاسنه، بل وأدرك أسراره وفوائده البلاغية بصورة متفردة لم يسبقه إليها أحد من البلاغيين، وهذا ما أكده الخطيب القزويني حيث يقول: "واعلم أن الالتفات من محاسن الكلام، ووجه حسنه على ما ذكره الزمخشري.[2]

ومما سبق يتبين لنا اختلاف القدماء في تسمية الالتفات، فهو عند أبا عبيدة الترك والتحويل، وأطلق عليه ابن قتيبة مخالفة ظاهر اللفظ معناه وصار بعد ذلك تحت مصطلح الالتفات.

**2- المحدثون:**

أما المحدثون وعلى رأسهم الدكتور محمد بركات حمدي أبو علي أستوقفه الالتفات فخصه بفصل تام أستغرق حوالي أربعين صفحة هو الفصل الثالث من كتابه: "دراسات في البلاغة"، ويرى أن الالتفات "قد ينط بالمستويات العليا من أساليب البلاغة وفنونها، ومن هنا اعتبر الالتفات بكثرته سمة العبقرية العربية ومقدرتها الفنية".[3]

ويرى رجاء عيد أن الالتفات من مباحث علم المعاني فهو يميل إلى رأي السكاكي فيقول: "ولعل السكاكي لم يجانبه الصواب حيث عده من علم المعاني، ولعله أدرك أنه نسق لغوي يتصل بالتركيب نفسه وليس إضافة تحسينية له ولذلك فإن السكاكي يرفض تفنينطرائق الالتفاف

---

[1]- ينظر: ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، مصر، القاهرة، (د. ط)، ج 2، ص 137.

[2]- عبد المتعال الصعيدي، بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، (د. ط)، ج 1، ص 156.

[3]- محمد بركات، دراسات في البلاغة، دار الفكر، عمان، الأردن، ط 1، 1984م، ص 155.

... وإن كان من التكلم والخطاب والغيبة بنقل إلى آخر وجميعه يسمى التفات ولا وجه لاعتراض القزويني على السكاكي..."[1]

ويعرفه الدكتور محمد السيد شيخون بقوله: "هو فن من البلاغة ملاكه الذوق السليم، والوجدان الصادق، ويلقب بشجاعة العربية... وهو من قبيل خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، وهو عند مهور البلاغيين: التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة: التكلم والخطاب والغيبة، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها".[2]

وعليه الالتفات عنده لا يخرج عن الانتقال بين الضمائر، ومثل لكل منها بآيات من القرآن ما عدا الانتقال من الخطاب الى التكلم ببيتين لعلقمة بن عبدة الفحل:

طحا بك قلب في الحسان طروب  بعيد الشباب عصر حان مشيب

يكلفني ليلـــى وقد شـــط وليـــها  وعادت عواد بيننـــا وخطـــوب

أما فيما يخص قيمته الفنية فاكتفى برأي الزمخشري فيه لاعتباره الأصل وأول من أشار لها، يقول: "وقد تختص مواقعه بلطائف".[3]

أما الدكتور محمد حسين أبو موسى يرى أنَّ "ما يعزى إلى الأصمعي التفاتات جرير وما قيس عليه كبيت النابغة الجعدي، وكثير، وحسان، وابن ميادة، هذا كله من الاعتراض وليس من الالتفات".[4]

ويشير إلى قيمة الانتقال في الالتفات عامة من خلال الزمخشري فيقول: "وإذا كان الالتفات إلى الغيبة أدرك الزمخشري فيه معنى التشهير والنداء حتى كان المتكلم يخيل لهذا

---

[1]– رجاء عبد، فلسفة البلاغة بين التفنية والتطور، منشأة المعارف، الاسكندرية، (د. ط)، 1979م، ص 225.

[2]– محمود السيد شيخون، البلاغة الوافية، مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر، القاهرة، د.ط، ج 2، 1988م، ص 121.

[3]– المرجع نفسه، ص 125.

[4]– محمد حسين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، دار الفكر العربي، (د. ط)، (د. ت)، ص 129–130.

الالتفات أنه يحكي هذا الأمر العام ويرويه لكل عاقل...، وقد يعدل المتكلم إلى مواجهته بزيادة اللوم والانكار".[1]

فنلاحظ أن الدكتور حسين أبو موسى أنه يركز على الالتفات بمقامات الضمائر، ويرى الشيخ الطاهر بن عاشور في كتابه "التحرير والتنوير" أن الالتفات من أفانين الكلام وهو نقل الكلام من أحد طرق التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى طريق آخر منها وهو بمجرده ممدود من الفصاحة وسماه ابن جني شجاعة العربية لأن ذلك التغيير يجدد نشاط السامع فإذا انضم إليه لطيف يناسب الانتقال، إلى ما انتقل إليه صار من أفانين البلاغة.[2]

ونختم برأي إبراهيم أنيس في كتابه "أسرار اللغة" نجده يعرض ما يمت للإلتفاف بصلة، كإستعمال الجمع وإرادة المثنى كما في قوله تعالى: "وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا" [سورة المائدة، الآية 38]، وقوله تعالى: "هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْۖ" [سورة الحج، الآية 19]، وقوله تعالى: "فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ" [سورة التحريم، الآية 04]، حيث يرى فيها وفي أمثالها خروج اللغة عن مسلكها المنطقي، ويقطع الأمر جازما بقوله: "ومما أجهد اللغويين أنفسهم في تبرير مثل تلك الاستعمالات، فلن يستطيعوا إنكار أنها لا تمت للمنطق العام بصلة، وذلك لأن للغات منطقها الخاص".[3]

والملاحظ من أن المحدثون قد تأثروا بالقدماء ولم يأتوا بالجديد لنا والعلم لله.

## المطلب الثالث: شروط الالتفات

ذكر الزركشي بعض الشروط لأسلوب الالتفات نذكر منها:

---

[1]– المرجع نفسه، ص 643.

[2]– ينظر: ابن عاشور (محمد الطاهر ابن عاشور)، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، (د.ط)، ج 1، 1984م، ص 109.

[3]– إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 6، 1978م، ص، ص 157–158.

**الأول:** أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائدا في نفس الأمر إلى المنتقل عنه وإلا يلزم عليه أن يكون في (أنت صديقي) التفات.[1]

**الثاني:** أن يكون في جملتين، أي كلامين مستقلين، حتى يمتنع بين الشرط وجوابه،[2] قال الزركشي: "وفي هذا الشرط نظر، يعني الثاني، فقد وقع في القرآن مواضع الالتفات فيها وقع في كلام واحد وإن لم يكن بين جزئي الجملة كقوله تعالى: "وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" [سورة العنكبوت، الآية 23]، وقوله عز وجل: "وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَى يَبْعَثَ فِيْ أُمِّهَا رَسُوْلا يَتْلُوا عَلَيهِمْ آيَاتِنَا" [سورة القصص، الآية 59]، وقوله تعالى: " وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ" [سورة الأحزاب، الآية 50]، بعد قوله: (إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ) والتقدير: إذا وهبت امرأة نفسها للنبي إنا أحللنا لك، وجملتا الشرط والجزاء كلام واحد.[3]

---

[1]– بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 331.

[2]– المرجع نفسه، ج 3، ص 331.

[3]– المرجع السابق، ج 03، ص 332.

## المبحث الثاني: بيان أقسام أسلوب الالتفات في القرآن الكرم ومجالاته وأغراضه

### المطلب الأول: أقسام أسلوب الالتفات

**1-الانتقال من التكلم إلى الخطاب:**

ومن شواهده قوله تعالى: "وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِيوَإِلَيۡهِتُرۡجَعُونَ" [سورة يس، الآية 22]، ففي هذه الآية إلتفت من التكلم فقي قوله: (ومالي لا أعبد الذي فطرني)إلى الخطاب فقال: (وَإِلَيهِ تُرْجَعُونَ)، ومقتضى الظاهر أن يقول: (وَإِليهِ أَرْجِع).[1]

**2-الانتقال من التكلم إلى الغيبة:**

ومن شواهده قوله تعالى: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ" [سورة الكوثر، الآية 01-02]، فقد جاء الكلام أولا على طريقة التكلم في: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)، ثم انتقل إلى أسلوب الحديث عن الغائب في: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ)، ولم يقل: (فَصَلِّ لَنَا).[2]

---

[1]- ينظر: القزويني (الخطيب القزويني)، الإيضاح في علوم البلاغة والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت)، ص 75.

[2]- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

**3-الانتقال من الخطاب إلى التكلم:**

ومن شواهده قول علقمة بن عبدة"

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

يكلفني ليلـــــى وقد شطَّ ولْيُـــــها وعادت عواد بينـــنا وخطـــوب

الشاعر في البيت الأول يتحدث عن نفسه بأسلوب الخطاب قائلا: (طحا بك قلب) أي ذهب بك وأتلفك، ثم إنتقل إلى أسلوب التكلم في البيت الثاني (يكلفني ليلي وقد شطَّ ولْيُها).[1]

**4-الانتقال من الخطاب إلى الغيبة:**

ومن شواهده قوله تعالى: "هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِى الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ" [سورة يونس، الآية 22]، ففي (هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِى الْفُلْكِ) الكلام جار على أسلوب الخطاب، ثم إنتقل إلى أسلوب الغائب في (وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ).[2]

**5-الانتقال من الغيبة إلى التكلم:**

ومن شواهده قوله تعالى: "وَاللَّهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ" [سورة فاطر، الآية 09]، ففي قوله: (وَاللَّهُ الَّذِى

[1]- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[2]- ينظر: الميداني (عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني)، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص 488-489.

أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا) الكلام جار وفق أسلوب الغائب، ثم إنتقل إلى أسلوب التكلم فقال: (فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ).[1]

**6-الانتقال من الغيبة إلى الخطاب:**

ومن شواهده قوله تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" [سورة الفاتحة، الآية 02-05]، فالنص جار وفق أسلوب الغائب في (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، ثم إنتقل إلى أسلوب الخطاب في قوله: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ).[2]

## المطلب الثاني: مجالات الالتفات في القرآن الكريم

أسلوب الالتفات هو أحد المسالك التعبيرية أو الألوان البلاغية التي يشيع استخدامها في لغة القرآن الكريم، بل لعله أكثر هذه الألوان ترددا وأوسعها انتشارا في ذلك البيان الخالد...، ففي ضوء هذا المفهوم نود أن نحدد أبرز المجالات التي تحقق فيها الالتفات في القرآن الكريم بشكل عام، مع التمثيل لهذه المجالات وصورها وبيان أهم الأغراض البلاغية التي يشتملها.

وأبرز مجالات الالتفاف في القرآن الكريم هي:

**أولا: الصيغ**

[1]- ينظر: الميداني، البلاغة أسسها وعلومها فنونها، ص 493.

[2]- المرجع نفسه، ص 493.

يتحقق الالتفاف في هذا المجال كلما تخالفت صيغتان (في نسق واحد) من مادة معجمية واحدة، من ذلك مثلا:

**أ- المخالفة بين صيغتي الفعل:**

(نجَّى- أنجى): يتجلى ذلك على سبيل المثال في قوله تعالى في سياق تذكير بني إسرائيل بنعمه عز وجل عليهم: "وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ" [سورة البقرة، الآية 49]، ثم قوله في الآية التالية لتلك الآية مباشرة (مع التحول من نجَّى إلى أنجى): "وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ" [سورة البقرة، الآية 50].

والمعنى الذي تؤديه كل من (نجى وأنجى) واحد وهو تخليص الانسان مما يهدده من أخطار، ولكن يبقى بعد ذلك أن لكل منهما خصوصيتهما في تأدية هذا المعنى، والفارق بين فعَّل (بتشديد العين) وأفعل هو أن الأولى منهما تتفرد دون الثانية بالدلالة على تكثير المعنى وتأكيده والمبالغة في إثباته.[1]

وهنا نشير إلى أن هذا الفارق بعينه هو سر العدول عن (نجَّى) إلى (أنجى) في الآيتين السابقتين.

فنحن نلاحظ في الآيتين أن التخليص المدلول عليه بفعل التنجية (نجَّى) في الآية الأول كان من شرور آل فرعون التي تعددت فشملت بني إسرائيل في ذواتهم تعذيبا، وفي أبنائهم

[1]- حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ط)، 1418هـ-1998م، ص 55.

تذبيحا، وفي نسائهم استحياء، أمَّا التخليص بفعل الانجاء في الآية الثانية، فقد كان فقط من خطر الغرقالذي كانت به نهاية هؤلاء الظالمين.[1]

**ب- المخالفة بين صيغتي الاسم:**

(ضلال- ضلالة) وذلك في قوله عز وجل في الاخبار عن قوم نوح وتكذيبهم له عليه السلام: "قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ* قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ" [سورة الأعراف، الآية 61-62]، فلقد كان مقتضى السياق أن ينفي نوح تهمة الضلال عن نفسه بصيغة المصدر (ضلال) التي وردت بها تلك التهمة على لسان قومه، ولكنه عدل عن تلك الصيغة إلى صيغة اسم المرة "ضلالة" مبالغة في النفي، وذلك لأن المصدر يدل على القليل والكثير، أما إسم المرة فلا يدل إلا على الفعلة الواحدة، ونفي الأدنى أو الأقل أبلغ من نفي الأكثر.[2]

ولقد جاء الاتهام بالضلال على لسان الملأ مؤكدا مبالغا فيه عن طريق التعبير بفعل الرؤية، المفيد لمعنى التثبت واليقين، وتأكيده بـ (إنَّ واللام)، ثم تعديته بحرف الجر "في" المفيد لمعنى الإحاطة والظرفية، وقد اقتضى ذلك أن يسلك نفي هذا الاتهام على لسان نوح عليه السلام مسلكا آكد وأبلغ من إثباته، فكان الالتفات عن صيغة المصدر إلى إسم المرة وإيقاعها (وهي نكرة) في سياق النفي، ثم إيثار حرف الجر "الباء" حتى ينفي على نحو قاطع ان يكون قد علق به أدنى قدر مما يسمى ضلالة.[3]

**ج- المخالفة بين صيغ الأفعال:**

---

[1]- أحمد بن إبراهيم بن جعفر الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت)، ج 1، ص 34.

[2]- محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 2، ص 113.

[3]- محمد رشيد رضا، تفسير القران الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة العامة للكتاب، دون بلد النشر، (د. ط)، ج 8، 1990م، ص 438.

وفيه أربع صور (من الماضي إلى الأمر) و(من المستقبل إلى الأمر) و(من الماضي إلى المستقبل) و(من المستقبل إلى الماضي).

**1-(ماضي أمر)**

نجد ذلك على سبيل المثال في قوله: "قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ" [سورة الأعراف، الآية 29]، الالتفات في قوله: (وَأَقِيمُوا) بصيغة الأمر وذلك بعد قوله: (أَمَرَ) بالفعل الماضي، وكل تقدير في الكلام إذا خلا من الالتفات: (أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ، وبإقامة وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)، فعدل عن ذلك إلى فعل الأمر للعناية بتوكيده في نفوسهم فإن الصلاة من أوكد فرائض الله على عباده، تم اتباعها بالإخلاص الذي هو عمل القلب، إذا عمل الجوارح لا يصح إلا بإخلاص النية.[1]

**2-(مستقبل- أمر):**

كقوله تعالى: "قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ" [سورة هود، الآية 53-54]، فالالتفات في الآية في قوله: (واشْهَدُوا) بصيغة الأمر، وذلك بعد قوله: (أُشْهِدُ اللَّهَ) بصيغة المضارع ولم يقل وأشهدكم ليكون موازنا له، وبمعناه لان شهادة الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت، وأما إشهادهم فما هو إلا تهاون بهم ودلالة على قلة المبالاة بأمرهم ولذلك عدل به على لفظ الأول لاختلاف ما بينهما، وجيئ به على لفظ الامر كما يقول الرجل: لمن يبس الثرى بينه وبينه: أشهد عليَّ أني أحبك، تهكما به واستهانة بحاله.[2]

وقال الزمخشري: فإن قلت: هلا قيل إني أشهد الله وأشهدكم، قلت: أنَّ إشهاد الله على البراءة من الشرك إشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشد معاقده، وأمَّا إشهادهم فما

[1]- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج 02، ص 12.

[2]- المرجع السابق، ج 02، ص 12.

هو إلا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب فعدل به عن لفظ الأول لإختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الامر بالشهادة... تهكما بهم واستهانة بحالهم".[1]

**3-(ماضي- مستقبل):**

كقوله تعالى: "أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ" [سورة البقرة، الآية 87]، ففي هذه الآية لون جميل من الالتفات وهو التعبير عن الحديثالذي قد مضى بصيغة المضارع، ففي المقطع الأخير من الآية: (فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) فعبر عن القتل بصيغة المضارع وهو موضوع الالتفات.

فالتعبير بالمضارع أوكد وأشد، لأن فيه استحضار الفعل حتى كأن السامع ينظر إلى الفاعل في حال وجود الفعل، وهذا لا يوجد في الفعل الماضي لأنه لا يتخيل السامع منه إلا فعلا قد مضى من غير إحضار للصورة في حالة سماع الكلام الدال عليه.

**4-مستقبل- ماضي:**

كقوله تعالى: "وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ" [سورة النمل، الآية 87]، ففي هذه الآية عبر عن المستقبل بصيغة الماضي فقال: (فَفَزِعَ) بلفظ بعد قوله: (يُنْفَخُ) وهو مضارع لنكتة، وهي الاشعار بتحقق الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السماوات والأرض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به.[2]

[1]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 2، ص 403.

[2]- المصدر السابق، ج 3، ص 386.

**وفائدته:** أن الفعل الماضي إذا أخذ به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ واوكد في تحقيق الفعل وإيجاده لأنه فعل ماضي يعطي من المعنى أنه قد كان ووجد إنما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يستعظم وجودها.[1]

**د- المخالفة بين الاسم والفعل:**

جاء في دلائل الاعجاز: "أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء، وأمَّا الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء"[2]

كقوله تعالى: "إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ* وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ" [سورة ص، الآية 18-19]، ففي سياق هاتين الآيتين تحول عن تأدية وظيفة الحال في الآية الأولى بصيغة المضارع (يُسَبِّحْنَ) إلى تأديتها في الآية الثانية بصيغة الاسم (محشورةً)، يقول الزمخشري في دلالة هذا التحول: (إن قلت لم اختار يسبحن على مسبحات وأيهما وقع كان حالا، وأجاب بأن إختيارهما لمعنى وهو الدلالة على حدوث التسبيح شيئا بعد شيء كأن السامع محاضر لها فيسمعها تسبح...).[3]

---

[1]- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر، ج 2، ص 15.

[2]- أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، مطبعة المدني، ط 3، ج 1، 1992م، ص 174.

[3]- محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، ج 4، ص 78.

وحقق الزمخشري هذا الفرق بين إسم الفاعل والفعل في قوله: (وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ)، فقال: "وقوله: (مَحْشُورَةً) في مقابله: (يُسَبِّحْنَ)، إلا أنه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من إرادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء، جيء به إسما لا فعلا".

وذلك أنه لو قيل: وسخرنا الطير يحشرون على أن الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شيء.

والحاشر هو الله عزَّ وجل لكان خلفا، لأن حشرها جملة واحدة أدلُّ على القدرة لما كان الواقع حشر الطير دفعة واحدة، وكان ذلك أدلُّ على القدرة.[1]

**ثانيا: العدد**

يحفل القرآن الكريم بالعديد من مواطن الالتفات في مجال العدد (الإفراد- التثنية- الجمع) وهذا المجال يحوي ستةصور:[2]

**1-بين الإفراد والتثنية:**

من ذلك مثلا قوله عزَّ وجل: "أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا" [سورة يونس، الآية 78]، ففي هذه الآية إلتفات من خطاب الواحد في قوله تعالى (أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا) إلى خطاب التثنية في قوله تعالى: (وَتَكُونَ لَكُمَا) و(مَا نَحْنُ لَكُمَا).

قال ابن عاشور"وإنما وجهوا موسى بالخطاب لأنه الذي باشر الدعوة وأظهر المعجزة ثم أشركاه مع أخيه هارون في سوء ظنهم بهما في الغاية من عملهما"[3]

**1-بين الإفراد والجمع:**

---

[1]- المصدر نفسه، ج 4، ص 79.

[2]- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 4، ص 334.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1، ص 251.

يتجلى ذلك في قوله عز وجل: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ" [سورة الطلاق، الآية 01]، ففي الآية إلتفات من الخطاب الواحد (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) إلى خطاب الجمع في قوله: (طَلَّقْتُمُ)، قال أبو السعود: التخصيص في النداء به عليه الصلاة والسلام مع عموم الخطاب لأمته أيضا لتشريفه وإظهار جلالة منصبه، وتحقيق أنه المخاطب حقيقة ودخولهم في الخطاب بطريق استتباعه عليه الصلاة والسلام إياهم وتغليبه عليهم.[1]

**2-بين التثنية والإفراد:**

كقوله تعالى: "قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى" [سورة طه، الآية 49]، ففي هذه الآيت إلتفات من خطاب الاثنين في: (رَبُّكُمَا) إلى خطاب الواحد في قوله: (يا موسى) وقد ذكر المفسرون الفائدة من هذا الالتفاف حيث ثنى الخطاب أولا ثم جمع ثم وحد آخر لأن إختيار مواضع العبادة مما يفوض إلى الأنبياء ثم تجمع لأن اتخاذ المساجد والصلاة فيها واجب على الجمهور، وخصَّ موسى عليه السلام بالبشارة تعظيما لها وللمبشر بها.[2]

**3-بين التثنية والجمع:**

كقوله سبحانه وتعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ" [سورة يونس، الآية 87]، ففي هذه الآية عدل عن المثنى وهو: (تَبَوَّآلِقَوْمِكُمَا) على الجمع بقوله: (وَاجْعَلُوا) وذلك لأن موسى وهارون هما اللذان يقرران قواعد النبوة ويحكمان في الشريعة فخصهما بذلك ثم خاطب الجميع بإتخاذ البيوت قبلة

---

[1]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم مزايا الكتاب الكريم، (د. ط)، ج 8، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص 260.

[2]- ينظر: أبوالبركات عبد الله النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح: يوسف علي بدوي، ط 1، دار الكم الطيب، بيروت، 1998م، ص 37.

للعبادة، إذ الجميع مأمورون بها، ثم قال لموسى وحده (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) لأنه الرسول الذي إليه البشارة والإنذار.[1]

قال أبو السعود: "إنما ثنى الضمير أولا" لأن النبوءة للقوم واتخاذ المعابد مما يتولاه رؤساء القوم بتشاور ثم جمع، لأن جعل البيوت مساجد والصلاة فيها مما يفعله كل أحد، ثم وحد لأن "بشارة الامة وظيفة صاحب الشريعة".[2]

**4-بين الجمع والإفراد:**

كقوله عز وجل: "قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" [سورة البقرة، الآية 38]، ففي هذه الآية إلتفات لأن فيها الانتقال من الضمير الموضوع للجمع أو المعظم نفسه في قوله: (قُلْنَا) إلى الضمير الخاص بالمتكلم المفرد في قوله: (مِنِّي) وحكم هذا الانتقال هنا أن الهدى لا يكون إلا منه وحده تعالى فناسب الضمير الخاص كونه لا هاديا إلا هو تعالى فأعطى الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره الضمير الخاص الذي لا يحتمل غيره تعالى.[3]

**5-بين الجمع والتثنية:**

كقوله تعالى: "يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوالَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ" [سورة الرحمن، الآية 33-35]، والالتفات في قوله: (إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ

---

[1]- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 335.

[2]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم، ج4، ص 171.

[3]- ينظر: أبو حيان محمد الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، 1414هـ، ج1، ص 272.

تَنْفُذُوا)، (فَانْفُذُوالَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ) بصيغة الجمع إلى التثنية في قوله: (عَلَيْكُمَا) (فَلَا تَنْتَصِرَانِ).

قال ابن الجوزي: "فثنى على اللفظ وجمع في قوله: (إِنِ اسْتَطَعْتُمْ) على المعنى".[1]

وأما قوله تعالى: (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا) فهو لبيان الارسال على النوعين لا على كل واحد منهما لأن جميع الإنس والجن لا يرسل عليهم العذاب والنار، فهو يرسل على النوعين ويتخلص منه بعض منهما بفضل الله ولا يخرج أحد الأقطار أصلا، وهذا يتأيد بما ذكرنا أنه قال: لا فرار لكم قبل الوقوع على خلاص لكم عند الوقوع، لكن عدم الفرار وعدم الخلاص ليس بعام

**ثالثا: الضمائر**

والالتفات في هذا المجال يتحقق في الصور الآتية وهي:[2]

**1-بين الغيبة والتكلم:**

كقوله تعالى: "وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى" [سورة طه، الآية 53]، ففي هذه الآية إلى التكلم في قوله: (فَأَخْرَجْنَا) وذلك بعد أسلوب الغيبة في قوله: (وَأَنْزَلَ) وفائدة الالتفات التنبيه على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة والايذان بأنه لا يتأتى إلا من قادر مطلع عظيم الشأن تنقاد لأمر وتذعن لمشيئته الأشياء المختلفة.[3]

---

[1]- جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، ط 1، ج 4، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1415هـ، ص 211.

[2]- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 15.

[3]- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القران، ج 6، ص 21.

وقال الشنقيطي: "وهذا الالتفات من الغيبة إلى التكلم بصيغة التعظيم... يدل على تعظيم شأنه إنبات النبات لأنه لو لم ينزل الماء ولم ينبت شيئا لهلك الناس جوعا وعطشا فهو يدل على عظمته جلَّ وعلا، وشدة إحتياج الخلق إليه ولزوم طاعتهم له".[1]

**2-بين الغيبة والخطاب:**

وقد تجلى هذا الأسلوب في أول سورة في القرآن، وعي سورة الفاتحة في قوله عزَّ وجل: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" [سورة الفاتحة الآية 02-04]، فهذه الآيات فيها أسلوب الغيبة ثم إلتفت عنه بقوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" [سورة الفاتحة الآية 05] إلى أسلوب الخطاب.

قال ابن عاشور: "والانتقال من أسلوب الحديث بطريق الغائب المبتدأ من قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) إلى قوله: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) إلى أسلوب طريق الخطاب إبتداء من قوله: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) إلى آخر السورة، فن بديع من فنون نظم الكلام البديع عند العرب وهو المسمى في علم الأدب العربي والبلاغة التفاتا".[2]

وفي الآية التفات بديع فإن الحامد لما حمد الله تعالى ووصفه بعظيم الصفات بلغت به الفكرة منتهاها فتخيل نفسه في حضرة الربوبية فخاطب ربه بالإقبال...، ومما يزيد الإلتفات وقعا

[1]- محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (د. ط)، ج 4، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1995م، ص 22.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1، ص 178.

في الآية أنه تخلص من الثناء إلى الدعاء ولا شك أن الدعاء يقتضي الخطاب فكان قوله: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) تخلصا يجيء بعده (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) [سورة الفاتحة، الآية 06].

**3-بين التكلم والخطاب:**

كقوله عزَّ وجل: "وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" [سورة يس، الآية 23].

قال الشوكاني: "ثم أبرز الكلام في معرض النصيحة لنفسه وهو يريد مناصحة قومه فقال: (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي) أي: أيُّ مانع من جانبي يمنعني من عبادة الذي خلقني ثم رجع إلى خطابهم لبيان أنه ما أراد نفسه بل أرادهم بكلامه فقال: (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ولم يقل: (وَإِلَيْهِ أَرجِع)، وفيه مبالغة في التهديد".[1]

يفهم من كلام الشوكاني أن في الآية إلتفاتا من التكلم إلى الخطاب لأن الأصل في التعبير أن يكون: "وإليه أرجع"، وفائدة الالتفات هنا المبالغة والتهديد.

**4-بين الخطاب والغيبة:**

كقوله تعالى: "يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ * وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ" [سورة الأنعام، الآية 03-04]، ففي الآية إلتفات من الخطاب في قوله: (يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) إلى الغيبة في قوله: (وَمَا تَأْتِيهِمْ).

وقد ذكر أبو السعود الفائدة من هذا الالتفات بقوله: "والالتفات الاشعار بان ذكر قبائحهم قد إقتضى أن يضرب عنهم الخطاب صفحا وتعدد جناياتهم لغيرهم ذمًّا لهم وتقبيحا"[2]

**5-بين الخطاب والتكلم:**

[1]- محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، ط 1، ج 4، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، 1414هـ، ص 419.
[2]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم، ج 3، ص 109.

ومثاله قوله عزَّ وجل: "قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًاإِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ" [سورة يونس، الآية 21]، ففي هذه الآية إلتفات إلى التكلم في قوله: (رُسُلَنَا) وذلك بعد أسلوب الخطاب في قوله: (قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا).

قال الألوسي (ت 1270هـ): "(إِنَّ رُسُلَنَا) التفاتا إذ لو أجري على قوله سبحانه: (قُلِ اللَّهُ) لقيل (إن رُسلهُ) فلا إشكال فيه من حيث أنه لا وجه لأمر الرسولصلى الله عليه وسلمبأن يقول لهم (إِنَّ رُسُلَنَا) إذ الضمير لله تعالى لا له عليه الصلاة والسلام".[1]

**6-بين تذكير الضمير وتأنيثه:**

وهذه الصورة من صور الالتفات في مجال الضمائر هي التحول عن تذكير الضمير إلى تأنيثه أو العكس، فمن ذلك قوله جلَّ شأنه: "فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" [سورة الزمر، الآية 49].

لقد ذكر المفسرون في توجيه ذلك أن تذكير الضمير أولا حُمل على معنى النعمة، لأن المراد (شيء) من النعم، أما تأنيثه بعد ذلك فهو حُمل على لفظ النعمة، ولأن الخبر لما كان مؤنثا (فِتْنَةٌ) ساغ تأنيث المبتدأ لأجله.[2]

أما العدول إلى تأنيث ضمير النعمة بعد ذلك (بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ) ففيه لفت لذلك الانسان إلى الحقيقة التي غفل عنها، وهي أن هذا (الشيء) الذي ظهر به فأثار اغتراره بذاته ما هو إلا (نعمة) من الخالق عزَّ وجل وهبه إياها تفضلا وأسبقها عليه إبتلاء.[3]

**رابعا: المعجم**

---

[1]- شهاب الدين بن محمود الالوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد البارئ، ط 1، ج 6، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ص 90.

[2]- ينظر: محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، ج 4، ص 134.

[3]- حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص 129.

يتمثل الالتفات في هذا المجال بين الألفاظ التي تتداخل دوائرها الدلالية بحيث تتلاقى في مساحة أو قدر مشترك من المعنى، ثم ينفرد كل منها ببعض الخصوصيات التعبيرية أو الطاقات الإيحائية التي لا يشارك فيها سواه، فطرفا العدول في هذا المجال هما لفظان يشتركان فيما يطلق عليه: "الدلالة المركزية أو المعجمية أو الأساسية"، أما قيمة المغايرة بينهما فتتمثل في ملائمة كل منهما للموقع الذي أوثر فيه من سياق الكلام.

وهنا نذكر مثالا من الأمثلة القرآنية الكثيرة التي تتمثل فيها صورة العدول في هذا المجال، قال الله عزَّ وجل: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ" [سورة العنكبوت، الآية 14]، حيث جاء تمييز المستثنى بلفظ (العام لا بلفظ السنة) الوارد في تمييز المستثنى منه، وكل من اللفظين يدل على معنى الحول أو مقدار قطع الشمس البروج الإثني عشر.[1]

ولقد ذكر غير واحد من المفسرين أن السر في ذلك هو تحاشي تكرار لفظ السنة، لأن تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالإجتناب في البلاغة، إلا إذا وقع ذلك لأجل غرض ينتحيه المتكلم من تفخيم أو تهويل أو تنويه او نحو ذلك.[2]

والحق أن العدول عن لفظ (السنة) إلى لفظ (العام) في تلك الآية أو إيثار أحدهما دون الأخرى في غيرها من الآيات إنما يرتد إلى خصوصية كل منهما في الدلالة على معنى (الحول) حيث تختص السنة بالحول الذي يكون فيه الجدب أو الشدة،[3]ويختص العام بما فيه الخصب والرخاء، ولهذا أوثرت لفظة السنة في قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه على قرش:

---

[1]- المرجع نفسه:ص159

[2]– محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، ج 3، ص، ص 445–446.

[3]– الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 430.

(اللهم أعني على مضر بالسنة)،[1] وأوثرت لفظة العام في قوله عزَّ وجل: "ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ" [سورة يوسف، الآية 49].

في ضوء هذه التفرقة بين السنة والعام يتبين أن نكتة المخالفة بينهما في الآية الكريمة هو الإيحاء بأنَّ نوحا عليه السلام قد قاسى ما قاسى من قومه في تلك الحقبة الطويلة، والتي بلغت تسعمائة وخمسين سنة، أما المدة المستثناة فهي التي جاء في صدرها الغوث والفرج بإهلاكهم غرقا ونجاته ومن معه من المؤمنين.[2]

## المطلب الثالث: أغراضه

إن الأساليب البلاغية كثيرة ومتنوعة وقد حوى القرآن الكريم كل أساليب البلاغة لأنه نزل بلغة العرب الفصحاء فخاطبهم بلسانهم ليتحداهم به، وكثيرا ما يرد الأسلوب البلاغي فيه مرادا به معنى آخر فمثلا الخبر والانشاء قد يخرجان إلى أغراض ومعان مجازية غير المعنى الحقيقي، الأسلوب كذلك لأسلوب الالتفات خصائص ولطائف ونكت يختص بها فهي تختلف بإختلاف محله.

ولو بدأنا بدراسة آيات القرآن الكريم الوارد فيها أسلوب الالتفاف لوجدنا أغراضا كثيرة وفوائد جمة، فهو تارة يأتي لزيادة التهديد والتحذير والوعيد، وتارة يأتي للتعظيم وللتربية المهابة في النفوس ويقابله إظهار التواضع، وتارة يأتي للبشارة وإلى غير ذلك من المعاني والأغراض التي ترتقي بهذا الأسلوب إلى أعلى درجات الذوق والبلاغة.

---

[1]– صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الدخان، ج 4، رقم الحديث 2798، ص 2156.

[2]– ينظر: شهاب الدين الالوسي، روح المعاني، ج 10، ص 348.

وقد ذكر جماعة من علماء البلاغة والمفسرين أغراضا أخرى كثيرة للإلتفات وسنحاول في الفقرة الآتية أن نذكر بعض هذه الأغراض والفوائد ليتجلى للقارئ مدى البلاغة التي اشتمل عليها القرآن الكريم واتساع المعاني فيه.

ومن هذه الأغراض والفوائد ما يلي:

**1-تعظيم شأن المخاطب:**

كما جاء في قوله تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" [سورة الفاتحة، الآية 02-05]، فإن العبد إذا افتتح حمد مولاه بقوله: "الحمدُ للهِ" الدال على اختصاصه بالحمد، وإذا إنتقل إلى قوله: (رَبِّ الْعَالَمِين) الدال على ربوبيته لجميعهم قوي تحركه، فإذا قال: (الرَّحْمَنِ الرَّحِيم) الدال على أنه منعم بأنواع النعم جليلها وحقيرها، وإذا وصل لـ: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِإِيَّاكَ نَعْبُدُ) وهو خاتمة الصفات الدالة على أنه مالك الأمر.[1]

**2-التهديد والتخويف:**

ومنه قوله تعالى: "لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ" [سورة النحل، الآية 55]، والالتفات في قوله: (فَتَمَتَّعُوا) من الغيبة إلى الخطاب، ولم قل: (فيتمتعوا) لأجل التهديد والوعيد.[2]

**3-التشديد في طلب الشيء:**

كقوله تعالى: "لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا" [سورة

[1]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 326.

[2]- محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، ج 2، ص 381.

الأحزاب، الآية 55]، ومحل الالتفات من الغيبة إلى الخطاب هو في قوله تعالى: (وَاتَّقِينَ اللَّهَ) ولم يقل: (ويتقين الله)، وكأنه قيل واتقين الله فيما أمركم به من الإحتجاب وما أنزل فيه الوحي من الاستتار واحططن فيه، وفي السياق فضل تشديد في طلب التقوى منهن.[1]

**4-إظهار العفو والتركيب:**

في قوله تعالى: "وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" [سورة النور، الآية 22]، في هذه الآية يخبر الله عز وجل أن لا يقسم أولو الفضل وأولو الإنعام أن ينفقوا على ذوي الحاجة والعوز من قرابتهم، والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليتحلوا بالعفو، ليعفو عنهم المولى سبحانه وتعالى، ويورد هذا الإخبار سبحانه بأسلوب يتخلله الالتفات من الغيبة في: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ) إلى الخطاب في (أَنْ يُؤْتُوا).

والغرض من إيراده هنا هو إظهار العفو والتركيب فيه، ففيه ترغيب عظيم في العفو ووعد الكريم بمقابلته كأنه قيل ألا تحبون أن يغفر الله لكم فهذا من موجباته.[2]

**5-الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك:**

كقوله تعالى: "وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ" [سورة النحل، الآية 51]، ومما جاء في تفسير الشيخ الصابوني لهذه الآية قوله: "أي لا تعبدوا إلاهين

[1]- ينظر: الزمخشري، الكشاف عن غوامض حقائق التنزيل، ج 3، ص 557.

[2]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج5، ص 101.

فإن الإله الحق لا يتعدد (إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ) أي إلاهكم واحد فرد صمد (فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) أي خافون دون سواي".[1]

ففي سياق الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشكر أورده سبحانه بشيء من الالتفات فقد قال: (إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ) بضمير الغائب، ثم عدل عن ذلك إلى المتكلم بقوله: (فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)وأورد ذلك أبو السعود في تفسيره فقال: "التفات من الغيبة إلى التكلم لتربية المهابة وإلقاء الرهبة في القلوب".[2]

**6-إظهار كامل العناية بأمر الإحياء:**

قوله تعالى: "وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ" [سورة الزخرف، الآية 11]، فقد فسرها أبو السعود بقوله: "(والذِيْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَر) بمقدار تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح (فَأَنْشَرْنَا بِهِ) أي أحيينا بذلك الماء (بَلْدَةً مَيْتًا) خاليا عن النماء والنبات بالكلية، وقريءميتا بالتشديد، وتذكيره لأن البلدة في معنى البلد والمكان، والالتفات إلى نون العظمة لإظهار كمال العناية بأمر الإحياء، والإشعار بعظم خطره (كَذَلِكَ) أي مثل ذلك الإحياء الذي هو الحقيقة في إخراج النبات من الأرض (تُخْرَجُونَ) أي تبعثون من قبوركم أحياء.

وفي التعبير عن إخراج النبات بالإنتشار الذي هو إحياء الموتى وعن إحيائهم بالإخراج تفخيملشأن الاثبات وتهوين لأمر البعث لتقويم سنن الاستدلال وتوضيح مناهج القياس.[3]

**7-التكريم والتشريف:**

---

[1]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط 5، ج 2، دار الضياء، البليدة، الجزائر، 1990م، ص 130.

[2]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج 4، ص 353.

[3]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج 6، ص 80.

قوله تعالى: "يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍوَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" [سورة الزخرف، الآية 71]، في هذه الآية الكريمة وصف للنعيم العظيم الذي يجزله رب العزة على عباده المتقين في الجنة، إذ هم فيها خالدون يتمتعون بما لا يحده وصف ففيها ما تلذ الأعين وتشتهيه الأنفس، ويصف سبحانه هذا ببلاغة القول وفصاحته بالضميرين الغائب بقوله: (يُطَافُ عَلَيْهِمْ) والمخاطب (وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

ويقول أبو السعود فيها: "يطاف عليهم بعد دخولهم الجنة حسبما أمروا به، بصحاف من ذهب وأكواب كذلك، والصحاف جمع صحفة قيل هي كالقصعة وقيل أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة ثم المكيلة، والأكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له، وفيها في الجنة ما تشتهيه الأنفس من فنون الملاذ، وقريء ما تشتهي وتلذ الأعين، أي تستلذه وتقر بمشاهدته، وقريئ وتلذه وأنتم فيها خالدون إتمام للنعمة وإكمال للسرور فإن كل نعيم له زوال بالآخرة مقارن لخوفه لا محالة والالتفات للتشريف".[1]

### 8-التوبيخ والتقريع:

ومنه قوله تعالى: "لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ" [سورة النور، الآية 12]، وقد أورد سبحانه وتعالى هذه الآية بأسلوب الالتفات من الخطاب في قوله: (لولَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ) إلى الغيبة في قوله: (ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ) وأشار إليها أبو السعود بقوله: "( لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ) تلوين للخطاب وصرف له رسول الله صلى الله عليه وسلم وذويه إلى الخائضين بطريق الالتفاف".[2]

### 9-التهكم والسخرية:

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج 6، ص 96.

[2]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج 02، ص 97.

كقوله تعالى: "لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ" [سورة الروم، الآية 34]، يخبر عزَّ وجل عما تنطوي عليه سرائر البشر إذا مسهم سوء دعوا الله، وإن أنعم عليهم بخير أنكروا وكفروا النعمة، وهو يخبر عن ذلك بأسلوب شيق ملفت للانتباه إذ يبدأ الآية بضمير الغائب (لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ) ويتبعها بضمير المخاطب في (فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) وفيها قال أبو السعود: "غير أنه إلتفت فيه للمبالغة".[1]

والمقصد في هذا التهكم والسخرية بالكفار وإنذارهم ووعيدهم بسوء العاقبة.

**10-الاهتمام:**

كقوله تعالى: "ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ" [سورة فصلت، الآية 11-12]، الالتفات هنا جاء للدلالة على الاهتمام بالإخبار عن نفسه، فإنه سبحانه وتعالى الكواكب في سماء الدنيا للزينة والحفظ.[2]

وهناك أغراض وفوائد بلاغية في أسلوب الالتفات جمة لا نستطيع حصرها، وهذا دليل واضح على قوة الفصاحة واتساع المعاني البلاغية التي اشتمل عليها القرآن الكريم، وهذا بحق دليل واضح على إعجاز هذا الكتاب، وأنه منزل من عند الله تعالى.

[1]- مرجع سابق، أبو السعود، ج 6، ص 356.

[2]- ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 330.

## الفصل الثاني:دراسة سورة البقرة واستنباط اهم مواضع الالتفات منها

### المبحث الأول: التعريف بالسورة

**المطلب الأول: مقدمات حول السورة**

**المطلب الثاني: السياق العام للسورة**

### المبحث الثاني: مواضع الالتفات في سورة البقرة وتقديم جدول تفصيلي لصور الالتفاف

**المطلب الاول: مواضع الالتفات في مجال:**

**أ- الافعال**

**ب- العدد**

**ج- الضمائر**

**د- المعجم**

**المطلب الثاني: جدول تفصيلي لصور الالتفاف**

## المبحث الأول: التعريف بسورة البقرة

### المطلب الأول: مقدمات حول السورة

سورةالبقرة سورة مدنية عدد آياتها مائتان وثمانون آية، وهي السورة الثانية من حيث الترتيب في المصحف الشريف، والسابعة والثمانون في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة المطففين وقبل آل عمران.

ووجه تسميتها "أنها ذكرت فيها قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها لتكون آية ووصف سوء فهمهم لذلك.[1]

وقال رسول اللهصلى الله عليه وسلم: "لكل شيء سنام، وسنام القرآن سورة البقرة من قرأها في بيته نهارا لم يدخله شيطان ثلاثة أيام، ومن قرأها في بيته ليلا لم يدخلها شيطان ثلاثة ليال، وفيها سيدة أي القرآن، وهي آية الكرسي وإنما سميت سنام القرآن أي ذروته لأنها إشتملت على جملة ما فيه من أحوال الإيمان وفروع الإسلام"[2]

فضلها:

وردت عدة أحاديث تبين فضل هذه السورة أو فضل بعض من آياتها كآية الكرسي أو فضلها مجتمعة مع غيرها، ومما ورد في فضلها، روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أيُّ القرآن أفضل؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، قال: سورة البقرة، ثم قال: وأيها أفضل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: آية الكرسي"[3]

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم ملك فقال: أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: الفاتحة وخواتيم سورة البقرة".[4]

---

[1]– ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 01، ص 201.

[2]– بن عجيبة (أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسين الأنجري الفاسي الصوفي)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح:أحمد عبد الله القرشي رسلان، ط 2، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص 71.

[3]– الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 1، ص 98.

[4]– السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج 3، ص 122.

## المطلب الثاني: السياق العام للسورة

سورة البقرة من أطول سور القرآن على الإطلاق، وهي من السور المدنية كما سبق، والمتأمل في هذه السورة يجد أن غرضها الأساسي وسياقها العام هو إعداد الأمة للخلافة في الأرض، وتهيئتها لتلقي أحكام الشريعة، وتطبيقها ونشرها في الأرض، فهي "تدور حول موقف الجماعة المسلمة في أول نشأتها، وإعدادها لحمل أمانة الدعوة والخلافة في الأرض، بعد أن تعلن السورة نكول بني إسرائيل عند حملها ونقضهم لعهد الله بخصوصها وتجريدهم من شرف الانتساب الحقيقي لإبراهيم عليه السلام صاحب الحنيفية الأولى، وتبصير الجماعة المسلمة، وتحذيرها من العثرات التي سببت تجريد بني إسرائيل من هذا الشرف العظيم".[1]

وهذا السياق العام يظهر في السورة من خلال:

**نزول السورة:** فالسورة هي أول ما نزل في المدينة واستمر نزولها حتى وفاة النبي صلى الله عليه وسلموهذا له دلالة جلية في هدفها إلى الإعداد لقيام الدولة الإسلامية.

افتتاح السورة بتعظيم شأن الكتاب، وبيان مقصده الأعظم، وفي هذا الافتتاح ترسيخ لمقام القرآن في نفوس المؤمنين وتلقيه بالقبول، ولا يتسنى لها ذلك إلا إذا عرفت مقامه وقدره.

أنه عرض في أول السورة قصة آدم في استخلافه في الأرض وهو أصل البشرية وأوَّل مستخلف، والمقصود امتداد الخلافة إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم

بيان موقف بني إسرائيل وهم المستخلفون قبل الأمة الإسلامية، وجرى السياق في ذكر حالهم، والزلل الذي وقعوا فيه ليتجاوزه المؤمنون فيكونوا أحق بالخلافة.

وهذا محقق لسياق السورة العام وكونها في بناء التشريع الأساسي للدولة المسلمة وتهيئة الأمة لتلقي هذا التشريع وتتألف سورة البقرة من مقدمة وثلاث أقسام وخاتمة:

أما المقدمة فتتألف من الآيات (01-20) وتعنى بوصف القرآن بما هو أهله ووصف متبعيه ومخالفيه، وصنفت الناس على ثلاثة أصناف متقين وكافرين ومنافقين.

---

[1]- سيد قطب، في ظلال القرآن، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 2003م، ص 28.

أمَّا القسم الأول فتحدده الآيات (21-167) وفيه دعوة لسلوك طريق العبادة للوصول إلى التقوى، وفيه مناقشة لقضية الكفر والتقوى من خلال عرض نماذج الاستقامة في قصة إبراهيم، ولا ينتهي إلا وقد تأكدت قضية التقوى وتحري سبيلها وقضيتي العبادة والتوحيد.

ويضم القسم الثاني الآيات من (167-202)، فيؤكد قضية التقوى على مستوى الفرد والأمة ويعمق مفهوم الشكر وطرائقه، وقضية العبادة والصراط المستقيم وقضية الانحراف عنه، وخلال ذلك يتم الكلام في الإيمان وأركان الإسلام من حج وصلاة وزكاة وصوم، فيصبح الإنسان جاهزا للسير في الإسلام.

ويحتوي القسم الثالث الآيات (202-284) داعيا إلى الدخول في الإسلام كله، فيعرض العلاقات الاجتماعية المختلفة كالعلاقات الأسرية والإقتصادية والسياسية وغيرها.

أما الخاتمة فتضم (284-286)، وتدل على استقرار الإيمان في النفوس وتربط كل شيء بالإيمان وقضاياه.[1]

بيان الأصل الثاني للبشرية وهو إبراهيم عليه السلام وكل ذلك دليل على تفضيل هذه الأمة وتشريفها بهذه الرسالة.

- جاء موضوع القبلة في السورة ليكون علامة على انتقال الخلافة من بني إسرائيل إلى الأمة الإسلامية.

- إظهار أعظم خصائص كمال الشريعة وهي اشتمالها على الرحمة والتخفيف وحفظ الحقوق، وفي كل ذلك إشارة إلى تربية هذه الأمة وتهيئتها لتلقي هذه الرسالة والاستجابة لأوامر الله.

- حضت السورة على الجهاد والانفاق، وهذان السببان من أعظم ما تقوم عليه الدولة، وقد جاء الحض عليهما متفرقا في عدة آيات وأساليب حثَّ من خلالها على عدم مشابهة بني إسرائيل الذين سعوا للقتال ثم تخلوا عنه، والترغيب على الصبر.

---

[1]- خلود العموش، الخطاب القرآني( دراسة في العلاقة بين النص والسياق)، ط 1، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن، 2008م، ص 151.

– ختم السورة بالإشادة بالمؤمنين على إيمانهم بما أنزل من الكتاب لقوله: "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ" [سورة البقرة، الآية 285]، ثم ختمت هذه الآيات بالدعاء بالتخفيف والرحمة، إشارة إلى كمال إستجابتهم واستعدادهم لحمل الأمانة وتبليغها.[1]

## المبحث الثاني: مواضع الالتفات في سورة البقرة

[1]– ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1، ص، ص 203–206.

## المطلب الأول: من مواضع الالتفات في السورة

يعد أسلوب الالتفات أكثر الأساليب شيوعا وأوسعها ترددا في سورة البقرة، لهذا سنحاول استخراج مواضعه التي تحققت في السورة.

### 1-الالتفات بالأفعال:

للأفعال الأثر الكبير في تلوين الأساليب وتنويعها وإنارة فعاليتها لما تحدثه من حركية في المعاني بفعل النشاط الذي تبثه في العبارات حيث الانتقال من الماضي إلى المضارع إلى الأمر، ومن شواهده في سورة البقرة:

قوله تعالى: "وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ" [سورة البقرة، الآية 49-50]، والالتفات هنا حاصل بين صيغتي الماضي والمضارع بين "نجى" و"أنجى"، وجاء هذا في سياق تذكير بني إسرائيل بنعمة الله، إلا أن هناك تحول من "نجى" في الآية 49 إلى "أنجى" في الآية بعدها مباشرة.

وتوحي نجى بذكر نعمة عظيمة خارقة للعادة بما كان تمام الإنجاء من آل فرعون وفيها بيان مقدار إكرام الله تعالى لهم ومعجزة موسى عليه السلام،[1]فالآية إذن تذكر بنعمتين، حيث جاءت نجى لان البلاء كاد يحدث وشارفوا على الهلاك، ثم جاءت أنجى لأن الله أنجاهم من الغرق.

ومنه أيضا قوله تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ" [سورة البقرة، الآية 87]، والالتفات ظاهر في قوله:

[1]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1، ص 494.

(فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) حيث انتقل من الماضي في: (كذبتم) إلى المضارع في: (تقتلون).

و(تقتلون) جاءت بصيغة المضارع عوضا عن الماضي لاستحضار الحالة الفظيعة وهي حالة قتلهم رسلهم، وذلك لما في صيغة تقتلون من مراعاة الفواصل فاكتمل بذلك المعنى،[1] وهذا دليل على روعة وجمال الأسلوب القرآني.

ومن شواهده أيضا قوله تعالى: "زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ" [سورة البقرة، الآية 212]، فقوله: (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ) مخالف لمقتضى الظاهر، حيث انتقل من الفعل الماضي "زُين" إلى الفعل المضارع "يسخرون"، والمقصود هنا هو الشيطان الذي يعد المزين لأنه زين لهم الحياة وحسنها بوساوسه وحببها إليهم، أمَّا المقصود من يسخرون هو أنَّ الكفرة يسخرون من المؤمنين الذين لا حظَّ لهم في الدنيا.[2]

أما عن مجيء فعل التزيين بصيغة الماضي وفعل السخرية بصيغة المضارع، فذلك دلالة على أن معنى فعل التزيين أمر مستقر فيهم، لأن الماضي يدل على التحقق، وأنَّ معنى يسخرون متكرر منهم، وحسب ما هو معروف لدينا المضارع يفيد التجدد، ويعلم السامع أن ما هو محقق بين الفعلين هو مستمر، فيكون المعنى في الآية: زُين للذين كفروا وتزين الحياة الدنيا وسخروا ويسخرون من الذين آمنوا، وعلى هذا فإنما أختير لفعل التزيين خصوص المضي ولفعل السخرية خصوص إيثارًا لكل من الصنفين بالفعل التي هي أجدر به، وذلك لإعتبار أن التزيين أسبق في الوجود من السخرية، فهو عبارة عن منشأ لها ويدل

[1]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص 598.

[2]– الزمخشري، الكشاف، ج 2، ص 125.

على التحقق، ويعتمد في ذلك على الاستمرار، والسخرية التي تترتب عليه فتكرارها يزيد في الذم، حيث لا يليق بذي المروءة السخرية بغيره.[1]

وعليه فالالتفات الحاصل في الآية جاء مناسبا للمعنى وتأكيد على إستمرارية الفعل وهذا ما يتلائم مع طبيعة المستقبل

أمّا في قوله أيضا: "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ" [سورة البقرة، الآية 215]، الالتفات هنا جار في قوله: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ) حيث التنقل من الفعل المضارع (ينفقون) إلى الفعل الماضي (أنفق) وفي هذا يقول الزمخشري: "كيف طابق الجواب السؤال في قوله: (قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ)، وهم قد سألوا ببيان ما ينفقون وأُجيبوا ببيان المصرف؟ قلت: قد تضمن قوله ما أنفقتم (منْ خَيرٍ) بيان ما ينفقونه، وهو كل (الخير)".[2]

ففعل أنفقتم هنا مراد به الاستقبال كما مقتضى الظاهر إلا أنه ورد بالماضي لإظهار الرغبة، الشرط فينزل كالحاصل المتقرر.[3]

والمتأمل في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" [سورة البقرة، الآية 21]، يجد انتقال من فعل الأمر (اعبدوا) إلى افعل المضارع (تتقون).

ومنه أيضا قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" [سورة البقرة، الآية 63]، في هذه الآية إلتفات من فعل الأمر (خذوا) إلى الفعل المضارع (تتقون) حيث جاء بالمستقبل لأن فعل الأمر واقع لا محالة، لأن التقوى لتتحقق تستلزم الأخذ.

---

[1]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 2، ص، ص 296-297.

[2]– الزمخشري، الكشاف، ج 2، ص 126.

[3]– ابن عاشور، التحرير التنوير، ج 2، ص 318.

وخلاصة القول هنا أنَّ الأفعال مسحة فنية ولها حظ في الالتفات والاعجاز القرآني لما تحمله من حركية والدلالة على الإستمرارية.

**2-الالتفات بالعدد:**

تحفل سورة البقرة بالعديد من مواطن الالتفات في مجال (الإفراد، التثنية والجمع) ومن شواهده:

قوله تعالى: "خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" [سورة البقرة، الآية 07]، ففي هذه الآية تحولين: أولهما من الجمع إلى الإفراد، وثانيهما من الإفراد إلى الجمع.

لقد لفتت هذه الظاهرة انظار المفسرين قديما وحديثا، لذا تعددت الآراء حول تفسيرها، وفي هذا ذكر الزمخشري عدة آراء في بيان السر في إفراد السمع في الآية الكريمة، حيث يقول: "فإن قلت أي فائدة في تكرير الجار في قوله: (وعلى سمعهم)؟ قلت: لو ما تكرر لكان انتظاما...، ووحد السمع كما وحد البطن في قوله: كلوا في بعض بطنكم تعفوا، يفعلون ذلك إذا أمن اللبس، فإذا لم يؤمن كقوله: فرسهم وثوبهم وأنت تريد الجمع رفضوه، ولك أن تقول السمع مصدر والمصادر لا تجمع والاصل يدل عليه جمع الأذن في قوله: "وَفِيْ آذَانِنَا وَقرًا"، وأن تقدر مضافا محذوفا أي: وعلى حواس سمعهم".[1]

وعليه الالتفات في العدد من الجمع إلى الإفراد إلى الجمع ساهم في الإعجاز القرآني، ومنه أيضا قوله تعالى: "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ" [سورة البقرة، الآية 15]، فالالتفات الوارد هنا بين الإفراد في قوله: (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ) والضمير في: (يَمُدُّهُمْ فِي

[1]- الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 43.

طُغْيَانِهِمْ)، فلفظة يستهزئ جاءت مفردة لأن الله هو الذي يستهزئ انتقاما للمؤمنين، والطغيان هو المبالغة في الطغي والافراط في الشر.[1]

وقوله تعالى: "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ" [سورة البقرة، الآية 17]، والالتفات جارٍ على الإفراد في (ذهب) ثم انتقل إلى الجمع بالضمير في (بنورهم).

وجاء في معنى (ذهب الله بنورهم) أطفأ نارهم فعبر بالنور لأنه المقصود من الاستيقادوأسند إذهابه إلى الله تعالى لأنه حصل بلا سبب من ريح أو مطر أو إطفاء مطفئ.[2]

ومنه قوله تعالى: "بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" [سورة البقرة، الآية 112]، الالتفات في الآية الكريمة ظاهر، ففي البداية كان جار وفق الإفراد ثم انتقل إلى الجمع في قوله: (وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فالمنتظر هنا أن يقال: عليه...

وجاء في التحرير والتنوير أن الضمير في قوله: (وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) اعتبارا بعموم "من" كما أفرد في الضمير في قوله: "وجهه وهو محسن" اعتبارًا بإفراد اللفظ وهذا من تفنن العربية لدفع سآمة التكرار.[3]

وعليه فالالتفات تم من الافراد إلى الجمع بواسطة "من" التي تصلح للإفراد والتثنية والجمع، فالملاحظ أن الإسلام جاء مفردًا وثوابه الاجر أمَّا نفي الخوف والحزن فقد عمم.

---

[1]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 2، ص 296.

[2]– المرجع السابق، ص 309.

[3]– التحرير والتنوير، ج 1، ص 675.

ومنه أيضا قوله تعالى: "وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" [سورة البقرة، الآية 201]، المنتظر أن يقول حسنات.

وقوله تعالى: "اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" [سورة البقرة، الآية 257]، ففي بداية الآية كان الكلام بصيغة الإفراد (اللَّهُ وَلِيُّ) ثم انتقل إلى الجمع في (يُخْرِجُهُمْ)...

والانتقال من الإفراد إلى التثنية كقوله تعالى: "قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" [سورة البقرة، الآية 38]، يرى الزمخشري في هذا أن (اهبطوا) عبارة عن خطاب لآدم وحواء، وعبر عنهما بالجمع لأنهم هما وذريتهما.[1]

ومنه الانتقال من الجمع إلى الإفراد كقوله تعالى: "وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ" [سورة البقرة، الآية 41]، ففي هذه الآية الكريمة انتقال من جمع الضمير في (لا تكونوا) إلى الإفراد في (كافر به).

والملاحظ هنا أن سورة البقرة يغلب عليها الانتقال من الإفراد إلى الجمع، والسورة لا تحتوي على جميع صور هذا النوع.

### 3-الالتفات بالضمائر:

تحوي صورة البقرة جملة من التفاتات الضمائر منها:

[1]- الزمخشري،الكشاف، ج 1، ص 72.

قوله تعالى: "اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ" [سورة البقرة، الآية 61]، ففي هذه الآية الكريمة الالتفات الحاصل من الخطاب إلى الغيبة، أي: من (سألتم) إلى (عليهم) والمنتظر أن يقال: عليكم.

والتفت من الخطاب إلى الغيبة أيضا في قوله: "وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ" [سورة البقرة، الآية 143]، ففي قوله: (القبلة التي كنت عليها) الحديث جار وفق الخطاب ثم انتقل إلى الغيبة في قوله: (يتبع).

وفي قوله: "أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْكُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" [سورة البقرة، الآية 184]، خروج عن مقتضى الظاهر والتفات من الغيبة إلى الخطاب حيث تحدث بأسلوب الغيبة في: (يُطِيقُونَهُ) قم إنتقل إلى الخطاب في قوله: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ) والمنتظر أن يقال: وأن تصوموا خير لهم.

ومنها أيضا قوله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ" [سورة البقرة، الآية 172]، في هذه الآية عدول عن التكلم (رزقناكم...) إلى الغيبة (إياه) العائدة على لفظ الجلالة.

والتفت عن التكلم إلى الغيبة أيضا في قوله: "سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" [سورة البقرة، الآية 211]، والملاحظ أنَّ الالتفات بالضمائر لا يظهر بكل صوره.

### 4-الالتفات في المعجم:

يتمثل الالتفات في هذا المجال بين الألفاظ التي تتداخل دوائرها الدلالية بحيث تتلاقى في مساحة قدر مشترك من المعنى، ثم ينفرد كل منهما ببعض الخصوصيات التعبيرية أو الطاقات الإيحائية التي لا يشاركه فيها سواه، فطرفا العدول في هذا المجال هما لفظان

مشتركان فيها يطلق عليه علماء اللغة المعاصرون: الدلالة المعجمية أو الدلالة الأساسية ويستقل كل منهما عن الآخر فيما يسمى عندهم الدلالة الهاشمية السياقية أو ظلال المعنى وألوانه، أما قيمة المغايرة بينها فتتمثل في ملائمة كل منها بدلالته المنفردة للموقع الذي أوثر فيه من سياق الكلام،[1] وورد فيما يلي أن نتأمل بعض المواطن في سورة البقرة التي تمثل مواضع الالتفات في هذا المجال فمن شواهده:

قوله تعالى: "خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ"[سورة البقرة، الآية 07]، (ختم) و(غشاوة).

ومنه قوله تعالى: "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ" [سورة البقرة، الآية 17]، والمنتظر أن يقال: (بنارهم أو ضيائهم)، ففي قوله: (اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ) كأنه يشير إلى أن الضوء صادر من النار.

وجاء في الكشاف: "أنه ذكر النور لأنه أبلغ لأن الضوء فيه دلالة على زيادة، فلو قيل: ذهب الله بضوئهم لأوهم الذهاب بالزيادة، وبقاء ما يسمى نورا، والغرض إزالة النور عنهم رأسا وطمسه أصلا..."،[2] فالملاحظ هنا أنهم يرون النور أنسب من النار والضوء.

ومنه أيضا قوله تعالى: "أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" [سورة البقرة، الآية 76]، الالتفات الحاصل في هذه الآية الكريمة هو العدول من لفظة (الله) إلى (ربكم)، فالمقصود بـ: بما فتح الله عليكم أي بما علمكم ويحاجوكم به عند ربكم جاءت لتأكيد الاحتجاج أي ليحتجوا عليكم،[3] عليه أردف اسم الجلالة لـ: ربكم، من أجل التأكيد.

---

[1]– حسن طبل، الالتفات في البلاغة القرآنية، ص 159.

[2]– الزمخشري، الكشاف، ج 01، ص 52.

[3]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 01، ص 370.

وقوله تعالى: "وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ" [سورة البقرة، الآية 212]، ففي هذه الآية الكريمة انتقال من الفعل (آمنوا) إلى (اتقوا) وسر هذا الالتفات قد يكون لأن الإيمان والتقوى يؤديان إلى الشيء نفسه، وذكر الزمخشري أن سر ذلك بيان أنه لا يسعد عند الله سبحانه تعالى إلا المؤمن والمتقي الطائع لأوامره، ولبعث المؤمنين بعد سماع ذلك، ولعل هذا الالتفاف يلائم سياق الاخبار عن الكفرة الذين يسخرون من المؤمنين الذين لا حظ لهم من الدنيا كإبن مسعود وعمار وصهيب.[1]

ومن شواهده أيضا قوله: "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ" [سورة البقرة، الآية 233]، الالتفات بين الكمال والتمام اللذان لهما نفس المعنى، وجاءت لفظة كاملين للتوكيد.

## المطلب الثاني: جدول تفصيلي لصور الالتفات في السورة

### جدول إحصائي فيه تفصيل للمواطن الالتفافية المشار لها سابقا

| الموضع | الملتفت عنه | الملتفت إليه | نوع الالتفات | الآية |
|---|---|---|---|---|
| يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ | اعبدوا | تتقون | الالتفات بالأفعال من الأمر إلى المضارع | 21 |
| وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَأَغْرَقْنَا آلَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ... | نجى | أنجي | الالتفاف بالأفعال من الماضي إلى المضارع | 50-49 |
| وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ... | خذوا | تتقون | الالتفاف بالأفعال من الأمر إلى المضارع | 63 |

[1]– مرجع سابق، الزمخشري، الكشاف، ج02، ص 125.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| تَتَّقُونَ | | | | |
| فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ | كذب | تقتلون | الالتفاف من الماضي إلى المضارع | 87 |
| فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ | قاتلوكم | أقتلوهم | الالتفاف بالأفعال من الماضي إلى الأمر | 191 |
| زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا | زين | يسخرون | الالتفاف بالأفعال من الماضي إلى المضارع | 212 |
| يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ | ينفقون | أنفقتم | الالتفاف بالأفعال من المضارع إلى الأمر | 215 |
| تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ | تعتدوها | يتعد | بين صيغتي الفعل | 229 |
| خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ | قلوب | سمع | جمع إفراد/جمع | 07 |
| اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ | الله يستهزئ | الضمير في يمدهم | إفراد /جمع | 15 |
| قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى | اهبطوا | جميعا | إفراد/جمع | 38 |
| وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ | تكونوا | كافر بها | جمع/إفراد | 41 |
| بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ | من أسلم وجهه | عليهم | إفراد/جمع | 112 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| يَحْزَنُونَ | | | | |
| اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ | الله ولي | الضمير في يخرجهم | إفراد/ جمع | 257 |
| اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ | اهبطوا | عليهم | الالتفات بالضمائر من الخطاب إلى الغيبة | 61 |
| وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ | القبلة التي كنت عليها | يتبع | الالتفاف بالضمائر من الخطاب إلى الغيبة | 143 |
| يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ | رزقناكم | إياه | الالتفات بالضمائر من التكلم إلى الغيبة | 172 |
| يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ... وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ | يطيقونه (هو) | تصوموا خيرا لكم | الالتفات بالضمائر من الغيبة إلى الخطاب | 184 |
| وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ... وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ | يعلمه (هو) | اتقون (أنتم) | الالتفات بالضمائر من الغيبة إلى التكلم | 197 |
| سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ ...وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ | سل (أنت) | يبدل (هو) | الالتفات بالضمائر من التكلم إلى الغيبة | 211 |
| تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ | نتلوها (نحن) | إنك لمن المرسلين | الالتفات بالضمائر من الغيبة إلى التكلم | 252 |
| تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ | فضلنا (نحن) | منهم ... | الالتفات بالضمائر من التكلم إلى الغيبة | 253 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ | | | | |
| خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ | ختم | غشاوة | الالتفات بالمعجم | 07 |
| مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ | أضاءت | بنورهم | الالتفات بالمعجم | 17 |
| أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ | الله | رب | الالتفات بالمعجم | 76 |
| بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ | الله | رب | الالتفات بالمعجم | 112 |
| وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ | رب | الله | الالتفات بالمعجم | 149 |
| وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ | آمنوا | اتقوا | الالتفات بالمعجم | 212 |
| وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرضاعة | كاملين (الكمال) | يتم (الاتمام) | الالتفات بالمعجم | 233 |
| أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ | ربه | الله | الالتفات بالمعجم | 258 |
| فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ | ربه | الله | الالتفات بالمعجم | 275 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| إِلَى اللَّهِ | | | | |

# الخاتمـــــــــــة

وبعد خوض غمار هذه المعاني والدلالات التي يؤديها أسلوب الالتفات في القرآن الكريم عامة وفي سورة البقرة خاصة، نستطيع أن نلخص النتائج المتوصل إليها في بحثنا كالآتي:

- من خلال تتبع مصطلح الالتفات بتراكيبه واستعمالاته المختلفة في كتب اللغة تبين أن هذا المصطلح لا يخرج مفهومه عن الانصراف والتحول من أسلوب إلى أسلوب.

- وهو موجود عند القدماء إلا أنه لم يرد بهذا المصطلح، أي: الالتفات، إنما وجد في ثنايا مصطلحات عديدة كالانتقال والترك.

- لأسلوب الالتفات في القرآن الكريم مجالات عديدة منها، الصيغ، العدد، الضمائر والمعجم.

- يحقق الالتفات عدة أغراض بلاغية أهمها: التهديد والتخويف، التوبيخ والتقريع، تعظيم شأن المخاطب، التشديد في طلب الشيء، الدعوة عن التوحيد والنهي عن الشرك، التكريم والتشريف، التهكم والسخرية، الاهتمام....

- لأسلوب الالتفات دور كبير في تفسير آيات القرآن الكريم، حيث تختلف الدلالات والمعاني بإختلاف الصيغ.

- من خلال الوقفة التطبيقية تبين أن الالتفاف يحقق الاعجاز القرآني بنسبة كبيرة لما له من أسرار وما يتركه من أثر على السامع.

- من بين المجالات لأسلوب الالتفاف التي تحققت في سورة البقرة: الأفعال، العدد، الضمائر، والمعجم، إلا أنها لم تشتمل صور أقسامه، فمثلا في الأفعال لم نجد الانتقال من المضارع إلى الامر، ومن الماضي إلى الأمر، وفي العدد لم نجد الإنتقال من التثنية إلى الإفراد، ولا من التثنية إلى الجمع، وإنما غلب الانتقال من الافراد إلى الجمع في السورة، أما الضمائر فغاب فيها الانتقال من الخطاب إلى التكلم الذي قلَّ وروده في القرآن الكريم كاملا ويستشهد له بالشعر.

ومجمل القول أنَّ أسلوب الالتفات موجود بشكل كبير في القرآن الكريم والنصوص النثرية والشعرية ... وهو أسلوب جد مهم لما يحدثه من أثر على السامع، وما له من خبايا.

وفي النهاية نجد أنفسنا قد قضينا وقتا ممتعا في التجول في رحاب هذه السورة، مع شعورنا أنا وزميلتي بأننا لم نصل إلى الغاية المطلوبة، وهكذا هو الإعجاز البياني القرآني يشعر معه كل متأمل بالضعف في إدراك ما فيه من درر.

وفي الأخير نسأل الله أن يجعل هذا الجهد خالصا لوجهه الكريم رغم ما فيه من نقص، والحمد لله الاول بلا بداية، والآخر بلا نهاية، والصلاة والسلام على أفصح الناس منطقا، وأثبتهم جنانا... محمد ﷺ.

# قائمة

# المصادر والمراجع

**أولا:** القرآن الكريم برواية حفص

**ثانيا:** الكتب

1. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة العربية، مكتبة الانجلو المصرية، ط 6، القاهرة، 1978م.
2. أحمد بن إبراهيم أبو جعفر الغرناطي، ملاك التأويل بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشبه اللفظ من أي التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).
3. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، 1376هـ/1957م.
4. أبو البركات عبد الله السني، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح: يوسف علي بدوي، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1998م.
5. أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، ط3، دار المدني بجدة، مطبعة المدني، 1992م.
6. جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط)، 1394هـ/1974.
7. جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، زاد الميسر في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 14هـ.
8. أبو الحسن احمد فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، (د. ط)، دار الفكر، 1399هـ/1979م.
9. حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ط)، 1418هـ/1998م.
10. أبي الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبرهيم، دار الفكر العربي، ط 2، (د. ت).

11. أبو حيان محمد الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، 1414هـ.
12. خلود العموش، الخطاب القرآني (دراسة في العلاقة بين النص والسياق)، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2008م.
13. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة ل.ف.ت، تح: محمد خليل غيثاني، ط1، بيروت، لبنان، 1992م.
14. رجاء عبد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف، الاسكندرية، (د. ط)، 1979م.
15. أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، تح: أحمد النجاتي وآخرون، دار المصرية، مصر، ط1، د ت.
16. الزمخشري (أبو قاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي)، الكشاف، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م.
17. زين الدين، أبو عبد الله الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ، محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط5، 1999م.
18. أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، (د. ت).
19. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2003م.
20. شهاب الدين بن محمود الألوبي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد البارئ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415م.
21. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1965م.
22. صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الدخان.

23. ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد العوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

24. ابن عجيبة (أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسن الأنجري الفاسي الصوفي)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002م.

25. عبد الرحمن حسن جنكة الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط 1، 1996م.

26. عبد المتعال الصعيدي، بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، (د. ط)، (د. ت).

27. القزويني (الخطيب القزويني)، الايضاح في علوم البلاغة والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

28. محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، تح: محمد زهير الناصر، كتاب الأذان باب الالتفات في الصلاة، دار طوق النجاة، ط1، 1414هـ.

29. محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1995م.

30. محمد بركات، دراسات في البلاغة، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1984م.

31. محمد حسين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، دار الفكر العربي، (د. ت)، (د. ط).

32. محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة العامة للكتاب، دون بلد النشر، (د. ط)، 1990م.

33. محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، (د. ط)، 1984م.

34. محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.

35. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الضياء، البليدة، الجزائر، ط5، 1990م.

36. ابن المعتز (عبد الله ابن المعتز)، كتاب البديع، تر: إغناطوس كراتشوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط 3، 1982م.

37. محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

38. محمود السيد شيخون، البلاغة الوافية، مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر، القاهرة، (د. ط)، 1988م.

# فهرس الموضوعات

| الموضـــــــــــــــوع | الصفحة |
|---|---|
| **شكر وعرفان** | |
| **مقدمة** | أ |
| **الفصل الأول: أسلوب الالتفات** | |
| المبحث الأول: ماهية أسلوب الالتفات وجهود أشهر اللغويين والنحاة وأهم شروطه | 08 |
| 1- المطلب الأول: تعريف الالتفاف لغة واصطلاحا | 08 |
| 2-المطلب الثاني: جهود أشهر اللغويين والنحاة في دراسة الالتفات (قديما وحديثا) | 10 |
| 3- المطلب الثالث: شروط الالتفات | 16 |
| المبحث الثاني: بيان أقسام الالتفات ومجالاته وأغراضه | 17 |
| المطلب الأول: أقسام أسلوب الالتفات | 17 |
| المطلب الثاني: مجالاته | 20 |
| المطلب الثالث: أغراضه | 34 |
| **الفصل الثاني: دراسة سورة البقرة واستنباط اهم مواضع الالتفات منها** | |
| المبحث الأول: التعريف بالسورة | 40 |
| المطلب الأول: مقدمات حول السورة | 40 |
| المطلب الثاني: السياق العام للسورة | 41 |
| المبحث الثاني: مواضع الالتفات في سورة البقرة وتقديم جدول تفصيلي لصور الالتفاف | 44 |
| المطلب الاول: مواضع الالتفات في السورة | 44 |
| أ- الأفعال | 44 |
| 2-العدد | 47 |

| | |
|---|---|
| 3-الضمائر | 49 |
| 4- المعجم | 50 |
| المطلب الثاني: جدول تفصيلي لصور الالتفاف | 52 |
| خاتمة | 57 |
| المصادر والمراجع | 60 |
| فهرس الموضوعات | 65 |

**ملخص:**

يتناول هذا البحث قضية "أسلوب الالتفات في سورة البقرة" محاولا الإجابة على الإشكالية الآتية: ماذا نعني بأسلوب الالتفات؟ وما هي أغراضه؟ وما هي مواضعه في سورة البقرة؟

وللإجابة على هاته الإشكالية فقد تم تقسيمه إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

وبعد الدراسة والتحليل توصلنا إلى النتائج التالية:

1- من خلال تتبع مصطلح الالتفات بتراكيبه واستعمالاته المختلفة في كتب اللغة تبين أن هذا المصطلح لا يخرج مفهومه عن الانصراف والتحول من أسلوب إلى أسلوب.

2-يحقق الالتفات عدة أغراض بلاغية أهمها: التهديد والتخويف، التوبيخ والتفريع، تعظيم شأن المخاطب، التشديد في طلب الشيء الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك، التكريم والتشريف، للتهكم والسخرية، الاهتمام...

**الكلمات المفتاحية:** أسلوب الالتفات، البلاغة، القرآن الكريم.

## Abstract

This research deals with the issue of "the method of turning in Surat Al-Baqara", trying to answer the following problem: What do we mean by the method of turning? What are its purposes? What are its positions in Surat Al-Baqarah?

In order to answer this problem, it has been divided into an introduction, chapters and a conclusion.

After study and analysis, we came to the following results:

-1By tracing the term “attention” to its various combinations and uses in language books, it becomes clear that this term does not deviate from its concept of distraction and the shift from style to style.

-2Attention achieves several rhetorical purposes, the most important of which are: threatening and intimidation, reprimanding and disbelief, maximizing the value of the addressee, stressing the request of something calling for monotheism and forbidding polytheism, honoring and honoring, sarcasm and sarcasm, concern...

Key words: Turning style, rhetoric, the Holy Quran.